جغرافية المدن

اهميتها،دراستها،اهدافها

المرحلة الثالثة/ قسم الجغرافية

كلية التربية الاساسية

استاذ المادة/ الاستاذ المساعد دكتورة حنان حسين دريول

٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦

الفصل الاول/ المدينة

المفهوم والتطور الحضري للمستقرات البشرية

تعد جغرافية المدن من اكثر فروع الجغرافية حركة، اذ طرأ عليها تغيرات جذرية منذ بداية القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وعلى الرغم من حداثة هذا الفرع من فروع الجغرافية البشرية الا ان المدن كانت موضع اهتمام العالم الجغرافي بدءً من العصر اليونان والروماني مروراً بالعصر الاسلامي حتى النهضة الحديثة للمجتمع البشري.

المدينة ليست ظاهرة قائمة بحد ذاتها بل ترتبط في عوامل قيامها ونموها بالمناطق المحيطة بها، وعليه يمكن تعريف جغرافية المدن على انها: علم يدرس التوزيع المكاني للمدن في اقليم أو دولةٍ ما، من حيث الحجم ونظام التوزيع، وتدرس عناصر المدينة (استخدامات الارض) من حيث توزيعها والعلاقة فيما بينها وما تؤديه من تركيبة مورفولوجية، وتدرس علاقات المدينة الوظيفية بإقليمها والمدن الاخرى.

تطور جغرافية المدن

إن التطور الذي حصل للجغرافية عموماً ساهم في تطور جغرافية المدن، وقاد الى التوجه نحو دراسة المراكز الحضرية أو العمرانية، فاتجه البعض لدراسة مدينة بعينها، واتجه آخرون لدراسة ظاهرة حضرية فكانت دراسة جغرافية المدن خلال القرن العشرين تركز على (الموضع والموقع)، ومن العلماء الذين وضعوا اللبنة الاولى لهذا النظام هو الجغرافي الامريكي (كارل ساور ١٨٨٩م ـ ١٩٧٥م) حينما نشر مقالته في العام ١٩٢٠م عن منظر شكل المدينة، وتركزت دراسات (بلانشارد) عام ١٩١١م على تحليل الموضع والموقع الجغرافي للبلدات والمدن، الا ان البداية الحقيقية لنشأة جغرافية المدن كانت مع الحرب العالمية الاولى، حيث اخذ الاهتمام بالدراسات التفصيلية للمدن ينتشر بين الجغرافيين، فكتب الجغرافيون الالمان دراسات عن المدن الالمانية، ثم تبعهم الفرنسيين بالكتابة عن المدن الفرنسية، وكذلك الجغرافيين الأمريكان، وقد وضع الجغرافي الاميركي (توماس كريفث تايلور ١٨٨٠م ـ ١٩٦٣م) اول كتاب في جغرافية المدن باللغة الانكليزية في العام ١٩٤٩م، حيث قام بتحليل اكثر من ٢٠٠ بلدة ومدينة امريكية في مواقعها الجغرافية وتضاريسها ومناخها.

نالت المدن اهتماماً واسعاً لدى الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين كظاهرة اجتماعية، فعملوا على وصف المدن وتصنيفها وكتبوا عن الجوانب الجغرافية لكل مدينة من حيث الموقع والمناخ والموارد المائية والسكان مثل (ابو الفداء)* في كتابه (تقويم البلدان)، و(ابن جبير المتوفي ٦١٤هـ/١٢١٧م) الذي وصف العديد من المدن كبغداد التي قال فيها ((هذه المدينة العتيقة وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية ومثابة الدعوة الامامية القرشية الهاشمية قد ذهب اكثر رسمها ولم يبقى منها الا شهير اسمها)) كما وصف مدناً اخرى منها الكوفة والحلة وسامراء وحلب ودمشق وغيرها خلال رحلته التي سجلها في كتاب عرف بـ(رحلة ابن جبير) و(ابن بطوطة المتوفي ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) الذي وصف خلال رحلته مدن الشمال الافريقي ومصر والشام والحجاز والعراق بل وزار العديد من المدن المطلة على الخليج العربي في شبه جزيرة العرب ومدن الساحل الشرقي الافريقي وقد زار العديد من المدن خلال مروره بالعراق ومنها مدينة النجف التي قال عنها في مؤلفه (تحفة النظار في غرائب الامصار) ((هي مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة من احسن مدن العراق واكثرها ناساً واتقنها بناءً ولها اسواق حسنة نظيفة))

ويرى (ابن خلدون) في مقدمته ان وجود الدولة عاملاً مهماً في تطور اي مدينة وربط اعمار المدن بعمر الدولة، وضع قاعدة ثابتة عند تخطيط وانشاء المدن تصلح لأزمنة بعده، استقاها من العلوم الاسلامية، تمثلت في انه عند اختطاط المدن يجب مراعاة امرين هامين هما دفع المضار وجلب المنافع واشار الى ثلاث عناصر اساسية في حياة المدينة هي الهواء لقوله ((المدن التي لم يراعى فيها طيب الهواء كثيرة الامراض في الغالب))، والماء عندما اشترط ((ان يكون البلد على نهر أو بإزاء عيون عذبة كثيرة)) والغذاء بضرورة وجود المزارع والمراعي والشجر قريباً منها لتوفير المواد الغذائية من المزروعات والثروة الحيوانية، كما يفضل ان تكون قريبة من البحر لتسهيل اتصالها بالعالم الخارجي.

---

* **أبو الفداء** (٦٧٢- ٧٣٢هـ)(١٢٧٣- ١٣٣١م) هو إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ويطلق عليه ملك أو صاحب حماة في سوريا، مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيئة ونظم الشعر وأجاد الموشحات، كتب في الجغرافيا كتاب تقويم البلدان طبع عدة طبعات في أوروبا وسمي جغرافيا أبي الفداء.

الفرق بين المدينة والقرية

من اجل دراسة المناطق الحضرية أو المدن يجب تحديد مفهوم المدينة، وذلك من خلال التمييز بينها وبين مراكز الاستقرار البشري الاخرى المتمثلة بالمراكز الريفية (القرية)، وقد وضع الجغرافيان الأمريكيان توماس و كوين في كتابهما (المدينة The City) عدة معايير لهذا الغرض من منطلق جغرافي ـ اجتماعي من خلال دراستهما لعدة مدن امريكية:

١. وجود مباني مرتفعة ومتقاربة.
٢. وجود منازل ومكاتب للإيجار.
٣. ارتفاع عدد السكان وارتفاع كثافتهم.
٤. تعدد المهن والحرف والتخصص الحرفي (صناعة، تجارة، خدمات، تعدين) على العكس من القرية التي يغلب عليها النشاط الزراعي وتربية الحيوانات وصيد الاسماك.
٥. هناك اختلاف في العادات والتقاليد بين سكان المدن وسكان القرى الريفية، فضلاً عن الاختلاف بالطبائع والاعراف.
٦. وجود هيئات اجتماعية في المدن تفتقر اليها المناطق الريفية.
٧. تعقد طبيعة الحياة في المدن وتعقد الروابط بين سكانها وسكان المدن الاخرى.
٨. تعدد الاقليات في المدن.
٩. تتميز المدن بكثرة الحركة بوجود الطرق السريعة وتنوع وسائط النقل.
١٠. المدن هي مراكز اشعاع اداري وثقافي وعلمي وفني.

ان معظم هذه الفروقات قد لا تنطبق على العديد من المدن في العالم بفعل اختلاف طبيعة المجتمعات والدول وانظمتها، وعليه فمعظم الدول تعتمد على معايير معينة لتحديد نوع المستقرات البشرية والتفريق بين المدينة (المراكز الحضرية) و القرية (المراكز الريفية).